متابعات



كتاب الشهر

■ الماسة وإزميل الترجمة

عرض وتقديم: محمد سليمان حسن*

صدر حديثاً، عن وزارة الثقافة السورية، الهيئة العامة السورية للكتاب، الطبعة الثانية من كتاب. «الماسة وإزميل الترجمة.. ترجمة شعرية عربية كاملة لأغاني البراءة والتجربة لوليم بليك». الكتاب من تأليف الباحث الدكتور نذير العظمة. يقع في /١٩١/ صفحة من القطع الكبير. نقدم عرضاً له بما يتسق والمعطيات المعرفية للكتاب.

* باحث من سورية.

وليم بليك (١٧٥٧-١٨٢٨م): شاعر إنكليزي ينتمي إلى المرحلة الرومانسية المتميزة بالرؤية الصوفية. عاش في لندن أواخر القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر، وتأثر به المهتمون بالشعر إبداعاً وتلقياً، وتلحظ آثاره عند جبران خليل جبران وغيره.

د. نذير العظمة: شاعر وناقد ومفكر ومترجم. ولد في دمشق /١٩٣٠/ وتخرج من الجامعة السورية /١٩٥٤/ وحصل على الدكتوراه من الجامعة الأمريكية. درّس في الجامعات العالمية والعربية.. ويعدّ من شعراء الحداثة وجيل الرواد.. له العديد من الكتب والدراسات بالعربية والإنكليزية. ما يزال ناشطاً في دوائر الكتابة والتأليف والترجمة.

☆ ☆ ☆

الترجمة والشعر

تؤدي الترجمة دوراً مهماً في حياة الشعوب وتاريخ الحضارة ونمو الآداب وتطورها فترجمة الروائع العالمية بمثابة العتبة التي قادت إلى نشوئه. ويذهب خليل حاوي إلى دور الترجمة في تطعيم لغة المهجريين. ويظهر ذلك في أسلوب «إلياس أبي شبكة» واستعارات «سعيد عقل». كما أثرت ترجمة القرآن الكريم في لغة من قام بذلك أمثال «غوته» في أعماله وكذا «دانتي» في «كوميدياه».

ضعف موقع الترجمة يكمن في ترجمة الوثائق العلمية أو القانونية أو الفقهية. فالترجمة في هذا المجال تحتاج إلى كثير من الدقة. أما ترجمة الشعر فتقتضي إلى جانب المهارات اللغوية والبلاغية والذوقية، والقدرة على إبداع النص المقابل بالمقاييس الجمالية.

المترجم يحتاج فوق كل ذلك إلى الحداثة في الترجمة، بصفة الحداثة قضية تطور. وهذا ما نلاحظه في كم هائل من الترجمات القديمة والحديثة كما في ترجمة أعمال شكسبير بين خليل مطران وجبرا ابراهيم جبرا.

الترجمة خيانة..

يصف بعض النقاد الفرنسيين الترجمة الشعرية بأنها خيانة للنص الأصلي. ولكن الترجمة ضرورية أمام حاجز تعدد اللغات رغم خيانتها للنص الأصلي. إضافة إلى أن امتلاك اللغة الأجنبية إلى جانب اللغة الأم

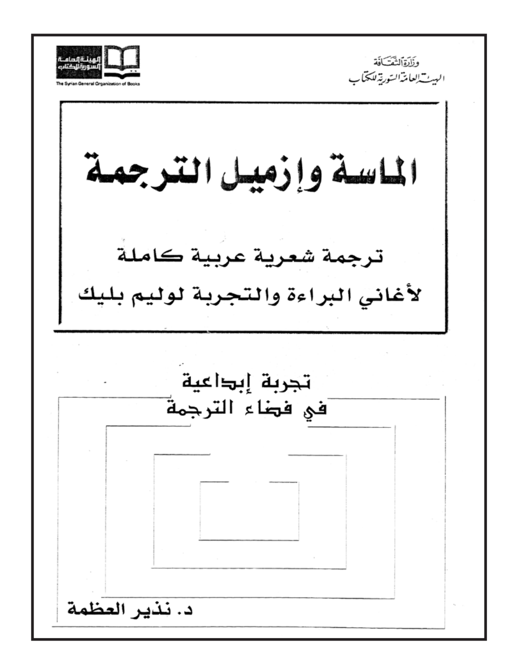
يدفع إلى ترجمة نصــية على مستوى مقبول وهــو ما ظهر لــدى بعض المســتشرقين كما لدى (آربري) في ترجمته (المعلقات الســبع). وربما كانت الإشكالية في المنهجية المتبعة في الترجمة.

إذا كان مــن الســهولة في شــيء ترجمة الصــورة الشــعرية باســتعارة مقابلة في لغة أخــرى فماذا عــن الوزن والقافية وصــوت القصيدة؟ القضية تكمن في المنهجية المتبعة لدى (آربــري) وأمثاله. فقد اتبع ثلاثة طرق في الترجمــة: الترجمة الحرفيــة Literal. وترجمــة أدبية Literary. الترجمة المقارنة Transposition.

رغم كل هذه الصــعوبات لا يمكن القول إن الترجمــة لا تؤدي دورهــا في التفاعلات الحضــارية. قد لا تكون دقيقــة دقة تامة. لكنها ضرورة للتعرف على الآخر.

الماسة وإزميل الترجمة..

لماذا يترجم الشــعراء غيرهم من الشعراء إلى لغاتهم؟ ومــا هو طموحهم وحافزهم؟ لا ريــب إن مكانة الشــاعر وجمالية النص هي إحدى أسباب الترجمة. وبالتالي فإن الترجمة



قيمــة إبداعيــة لا حرفيــة. وهــذا لا يعني الوقوف إلى جانب خيانة النص! بل ما يحدد ذلك طبيعة النص بين الشعر أم النثر.

إذا لا بــد من الخروج مــن الحرفية إلى ســياق العبارة والقاعدة اللغويــة والجمالية في اللغة المترجم إليهــا. إذ لا بد من مراعاة الانفعالية الإنسانية في الصورة الشعرية للغة المترجمــة والمترجم إليها. هكذا يمكن القول: إن صــعوبة المترجم لا تحلها المهارات اللغوية وحدهــا بــل لا بد لهــا من مهــارات ذوقية ومهارات في التقمص الحضــاري إذا صــح التعبير.

والبلاغة كفن هي قواعد تبين جمال التعبير أو قيمه، وهي ليست واحدة عند الأمم فما هو استعارة وكناية عند أمة ليس كذلك عند أمة أخرى. من هنا كانت الترجمة الشعرية تدميراً لجمالية الصورة الأصلية. لكن صعوبات الترجمة لم تثن المترجمين عن عملهم في الترجمة. فالترجمة التحويلية لم تكن هي السبيل الوحيد. بل تجاوزوها إلى ترجمات أخرى اعتمدت)المحاكاة Immitation والارتجال Improvisation).

ويطغى البحث عن البدائل ولا سيما في الرموز والصور الشعرية المحسوسة والبيانية في نوع ثالث من الترجمة التحويلية أو الإبداعية Transposition. وهي ترجمة للهيمنة في الشعر كما في ترجمة رباعيات الخيام من الفارسية إلى الإنكليزية لـ(فتزجيرالد).

الترجمة والإبداع..

يمكن أن ننظر إلى الترجمة من زاوية سكونية، فنكون أمام ترجمة واحدة لا بديل لها. لكن واقع الترجمة وخبرتها خلال العصور تفيدنا غير ذلك. هناك ترجمات متعددة وبمستويات متعددة. فالترجمة دينامية متحركة كما تاريخ الأدب، تتأثر بالزمان والمكان والسياق الحضاري، وقدرة المترجم ورؤياه. ولكل ترجمة مستواها وتقنيتها، سواء أكانت حرفية أم أدبية أم تحويلية.

كما ظهر إلى السطح ترجمات أخرى كما في (Immitation= المحاكاة). أما المترجم فيتخذ من النص الشعري إن من ناحية الفكرة أو الصورة نموذجاً يولد منه فكرة جديدة أو صورة جديدة. هذا ما لجأ إليه (عزرا باوند) في ترجمة نصوص الشعر الصيني. وأصعب الصيغ على الترجمة هي الصيغة الأسلوبية الجمالية التي قد لا يتوفر ما يقابلها في اللغة التي نترجم إليها.

قصائد البراءة والتجربة لوليم بليك..

إن علاقتي بـ (وليم بليك) (المؤلف) تعود إلى مرحلة مجلة /شعر/ ١٩٥٧م. وقد بقيّ في ذهني وتصوري حياً، لأنه من الذين يكتشفون في كل جيل، والقضايا التي طرحها تتجاوز عصره كما تتخطى الحواجز الحضارية بسبب من إنسانيتها. كنت قد ترجمت بعض «قصائد البراءة والتجربة» إلى العربية في

أواسط الخمســينيات، وألقيت محاضرة عن شخصــيته وشــعره في خميســ مجلة شــعر /١٩٥٩-١٩٦٠/ ثم عدت إليه عام /١٩٧٨/ وترجمــت بعض القصــائد وضــمنها كتابي (جبران في ضوء المؤثرات الأجنبية) ثم عدت إليها هنا في كتابي (الماسة وإزميل الترجمة). أســقطت الــوزن والقافية، وأبقيــت المعنى والصورة والرؤيا.

(بليك) يــرى بالإضــافة إلى رؤيا العقل هنــاك رؤيــا النفســ والجنســ والحواس والجســد. وعلــى الإنســان ألا يكتفي بعين العقل. فهو يؤمــن بالإلهام والحدس والرؤيا والحلم لطاقات غير عاقلة وحيوية للوصــول إلى المعرفة.

وكان (بليــك) يؤمــن بفطرة الإنســان. فالعــالم واحد غير قابــل للتجزئــة. ويؤمن بإنسان الطبيعة والبراءة عنده لا تنفصل عن التجربة، وكذا العكس.

وفي المحصلة، فإن فكر (وليم بليك) وشعره يؤكدان العقل إلى جانب الحدس والإلهام بل تتجاوز العقل في اتجاه الكشف الصوفي الذي كان ثمة التيار الفلســفي الروحي المعاصر في أوروبا، لاسيما لدى (برغسون).

وبالنتيجة ليكن القول أن يذهب (بليك) في تصوره للإنســان والعالم يقوم على أقانيم ثلاثــة: النفس الإنســانية والحرية الطبيعية ورؤيا الحدس في عالم الحق.

الطفولة والعالم عند وليم بليك..

تمثل الطفولــة عند (وليم بليــك) العالم الذي نحيا فيه العالم المتعدد الأبعاد، فالبراءة، براءة الطفولة نابضــة في الحياة والتجربة. وهو في بحثــه يبحث عن الطبيعــة الكاملة في طبيعة الإنســان الناقصة. فالطفل الذي يضيع في قصــائد البراءة يعود إلى أمه وأبيه إلى الفطــرة. إنها ببســاطة وبتقريب شرقي (الضــلال والهــدى) كقيمتين يفخــر بهما الإنســان في عالم الطبيعة. الطفل يضيع لكن الله يرده إلى أمه.. والشاعر في أغانيه يستلهم بــراءة الطفولة قبل أن تشــوبها التجربة، ثم ينعطف على قصــائد التجربة ليكتشف فيها البراءة.

الطبيعــة بين الرؤيــة والرمــز عنــد بليك..

أيــة طبيعــة يؤاخي فيها الأســد الحمل ويقود الطفل الضــائع إلى الأمن والســلام.

فالأســـد يتحـــول من ملك للغابـــة إلى حامي للفطرة، وينام قرب الحمل حامياً له.

هكـذا اسـتطاع (وليـم بليـك) تحويل الرموز الألفية كالحمل والأسـد والطفل إلى آليات رمزية تعبر عن رؤيا شـعرية تؤسـس ميثيولوجيتهـا الخاصـة نابعـة مـن الرؤيا المسيحية. لذلك ابتكر أن ميثولوجيته تصدر عـن روح ورؤيـا موحدتين للطبيعـة والعالم وبارئهما.

الترجمة النثرية..

لم يكن بالمستطاع نقل كامل النص المترجم للشـاعر (وليم بليـك) في الترجمتين النثرية والشـعرية. لذلـك عمدنا إلى نقـل مقاطع محددة في الترجمتين كنوع من المقابلة..

المرج ذو الصدى

إن الشمس لتشرق،

وتجعل السماوات سعيدة،

ترن الأجراس المبتهجة

لترحب بالربيع،

القبرة والسمنة،

وعصافير العليقة

تغني صداحة حولنا

لطنين الأجراس المبتهجة،

على المرج ذي الصدى

✰ ✰ ✰

يضحك الكهل جون

خالي البال بشعره الأبيض،

يجلس بين الكهول

تحت شجرة البلوط

إنهم يضحكون على لعبنا

ويا سرعان ما سيقولون:

هكذا هكذا، كانت الأفراح

عندما كنا فتية، وفتيات

نخطر في ريعان الصبا

على المرج ذي الصدى

✰ ✰ ✰

وحيث يقلق الأطفال،

يتاح مزيد من البهجة

الشمس تغيب،

وللألعاب نهاية،

«أخوة» وأخوات كثيرون

حول أحضان أمهاتهم،

كالعصافير في عشهم

يستعدون للراحة،

وما من لعب من بعد

على المرج المعتم.

أغنية ممرضة

عندما يتعالى ضحك الأطفال على
العشب
والهمسات في الوادي
تنهض طرية في الذهن أيام شبابي
ويعود وجهي أخضر شاحباً
تعالوا آنئذ يا أطفالي فالشمس تنحدر
إلى المغيب
وندى والليل يشع
ربيعكم ونهاركم يضيعان في اللعب
وشتاؤكم وليلكم في التنكر

☆ ☆ ☆

التزجمة الشعرية

في مقابل النصين المترجمين في الترجمة النثرية سنقدم النصين المترجمين في الترجمة الشـعرية، لتبيان الفرق في الترجمة بين النثر والشعر لمترجم واحد.

☆ ☆ ☆

المرج ذو الصدى

عندما الشمس تطلع
السماوات تسعد
وترن الأجراس المبتهجة
مرحباً بالربيع وحباً بالربيع
القبرة
والسمنة
وعصافير العليقة
تشدو بل تصدح من حول
لطنين الأجراس المبتهج
والمرج صدى في أثر صدى

☆ ☆ ☆

ويضحك الكهل ببال خلي
وشعر قد أبيض بين الكهول
وفي فيء بلوطة جلسوا
على لهونا أنهم يضحكون
يقولون في لمحهم هكذا
تضج مع المرج أفراحنا
وكنا هنا صبية وصبايا
تخطر في ريعان الصبا
على المرج وهو يرد الصدى
ومتى يستولي الخوف على الأطفال
ويزيل البهجة تعب البال
الشمس تغيب
واللعب يغيب
ويعود الأخوة والأخوات
للأم وأحضان الراحات
كعصافير في عش الواحة

يتهيأ كل للراحة

واللعب مضى مثل الموسم

ليغيب مع المرج المعتم

☆ ☆ ☆

أغنية ممرضة

عندما..

يتعالى ضحك الأطفال فوق العشب

يعلو الهمس في الوادي وينمو

تنبري في الذهن أيام الصبا غضاً طرياً

ويعود الوجه كالعشب اخضراراً شاحباً

أقبلو، يا أيها الأطفال فالشمس تولي للمغيب

وندى الليل يشع

كم ربيع لكم كم من نهار ضاع عبر اللعب

وشتاء مر والليل مضى

خلف قناع كاذب

☆ ☆ ☆

عود على بدء..

هل الترجمة هي ضرب من النقد للإبداع؟

لكي يترجم المترجم لا بد له من قراءة نقدية تمكنه من فهمه، وتذوقه، وسبر أغواره، وبذلك تؤهل القراءة النقدية هذا العمل للترجمة السليمة.. لكن لا بد من التنويه بالترجمات التي لا تحمل صفة نقدية، بل تقوم على أسس أيديولوجية تلعب دوراً كبيراً في تحفيز الفكر والطاقات البشرية. لذلك يمكن القول: إن المترجم يحتاج ما يحتاجه الناقد من شروط الكفاية والعدالة والحيدة والموضوعية وإلا لوقع الخلل في عملية الاختيار. مهما يكن، فإن فعاليات الناقد والمترجم تتداخل في محورين اثنين:

١- في قراءة الأعمال الإبداعية قراءة نقدية واختيار بعضها للترجمة.

٢- في قراءة النص وتغيره أو تذوقه أو الاثنين معاً تبعاً لطبيعة تكوين هذا النص وتنوع جنسه من شعر ومسرح ورواية..إلخ؟

وبهذا، تتداخل الترجمة والإبداع تداخل الترجمة والنقد في آن واحد وهو موضوع آخر يستحق مداخلة مستقلة.

☆ ☆ ☆

الإصدارات

- المسافر: صدر حديثاً عن وزارة الثقافة السورية، ضمن سلسلة أبعاد شرقية، كتاب تحت عنوان (المسافر). الكتاب مجموعة من

المختارات الشعرية للشاعر الإيراني (شهراب سبهري). يقع الكتاب في /١٣٥/صفحة من القطع الوسط.

- الريح والزيتون: صدر حديثاً عن وزارة الثقافة السورية، ضمن سلسلة الشعر العربي، ديوان للشاعر الفلسطيني (محمود حامد) تحت عنوان (الريح والزيتون). يقع الديوان في /٢٢٢/ صفحة. من القطع الوسط.

- من التراث الشعبي الفراتي: ضمن إصدارات مديرية التراث الشعبي صدر كتاب عن وزارة الثقافة تحت عنوان (من التراث الشعبي الفراتي.. مختارات من أعمال الباحث عبد القادر عياش) في جزأين. اختار المواد (كامل اسماعيل) وقام بالتحقيق (عباس الطبال) يقع الكتاب في /٨٠٠/صفحة من القطع الكبير.

- الأعمال الكاملة لحسيب كيالي:
ضمن سلسلة الأعمال الكاملة صدر الجزء الثاني والجزء الثالث من أعمال الأديب الروائي والقصصي (حسيب كيالي). والكتاب صادر عن الهيئة العامة السورية للكتاب في /٩٠٠/صفحة من القطع الكبير.

- الحب والغرب: صدر عن وزارة الثقافة ضمن سلسلة أفكار كتاب تحت عنوان (الحب والغرب). الكتاب من تأليف (دينيس دي رجمون). قام بترجمته إلى العربية (د. عمر شخاشيرو). يقع الكتاب في /٤٣٠/صفحة من القطع الكبير.

☆ ☆ ☆